

الحق في الدراسة والحرية الأكاديمية في فلسطين

رسالة مفتوحة إلى الأكاديميين الإيطاليين بخصوص التمييز الثقافي والجامعي ضد الشعب الفلسطيني

بيزا 5/3/2010

زملائي الاعزاء

نحن مجموعة من الأكاديميين الإيطاليين ننظر بقلق شديد إزاء الوضع الذي يواجهه الشعب الفلسطيني في الجامعات والمدارس، سواء في الأراضي المحتلة (غزة والضفة الغربية) وداخل دولة إسرائيل، لا سيما في الجليل، التي هي موطننا لأكثر من مليون من الذين يطلق عليهم "عرب إسرائيل". من خلال تجربتنا المباشرة، واستنادا لبحوث أجريت في مراكز فلسطينية وإسرائيلية، نعتبر أنفسنا في وضع يسمح لنا بشجب الانتهاكات الخطيرة لحق التعليم وحرية التعليم والفكر بحق الشعب الفلسطيني. منذ عام 2009، عندما أصبحت إيطاليا الشريك الأوروبي الأول في مجال البحوث العلمية والتكنولوجية لدولة إسرائيل، وهي المسؤولة عن الانتهاكات المذكورة أعلاه، نرى أنه من الضروري أن يصبح المجتمع الأكاديمي الإيطالي واعيا لمثل هذه الأعمال من أشكال التمييز.

وقد تأثر المستوى الثقافي والعلمي للجامعات الاحدي عشر الفلسطينية بفعل الاحتلال والقيود المفروضة على تنقل المدرسين والطلبة، في انتهاك مستمر لاتفاقية جنيف الرابعة. فبعد اغلاق المدارس والجامعات الفلسطينية من قبل الحكومة الاسرائيلية خلال الانتفاضة الاولى (1987-1993)، أدت اتفاقيات أوسلو إلى إنشاء وزارة للتربية والتعليم في ظل السلطة الوطنية الفلسطينية، لكن الانتهاكات من جانب الجيش الإسرائيلي ما زالت متواصلة. من حيث الخسائر في الأرواح البشرية، فبين تشرين الاول 2000 وحزيران 2008، قتل 658 طالب وجرح 4852 (بينهم 3607 قاصر)، وسجن 738 آخرين. وبالنسبة للأساتذة، فقد تم قتل 37 أستاذا واصابة 55 بجروح، بالإضافة الى القاء القبض على 190 آخرين. وخلال الفترة ذاتها، وصلت الاضرار التي اصابت الجامعات (المباني والمعدات، و الخ) بشكل كلي بسبب الاجتياحات الإسرائيلية الى 7.888.133 دولار امريكي، في حين أن الأضرار التي لحقت بالمدارس وصلت الى 2.298.389 دولار امريكي. كل هذا يعني انخفاض نسبة الطلاب المسجلين وحضور محدود من قبل الأساتذة. أما بالنسبة لقطاع غزة، فإن الوضع مأساوي بدرجة كبيرة: حيث ان 50 ٪ من الطلاب و 40 ٪ من الأساتذة لا يمكنهم الحضور. خلال العملية العسكرية الإسرائيلية "الرصاص المصبوب" في غزة، (ديسمبر 2008 / يناير 2009)، دمرت الطائرات الاسرائيلية 280 مدرسة وحضانة، و16 مبني جامعي. في فترة بضعة أيام، تم قتل 164 طالبا و12 أساتذا.

علاوة على ذلك، فإن القيود المفروضة على حرية الطلبة والأساتذة الفلسطينيين في التنقل تشكل انتهاكا للحق في الدراسة والنشاط الأكاديمي. الحواجز العسكرية المنتشرة في أنحاء الضفة الغربية تجعل من الصعب السفر إلى المدارس والجامعات؛ وخلال فترات الامتحانات، تكون الآليات التي يتم من خلالها فحص بطاقات الهوية أصعب ما يكون. من ناحية أخرى، فإن الحصار المفروض على قطاع غزة يعرقل سفر

الأساتذة الفلسطينيين الذين يسعون إلى إجراء بحوث في الجامعات الأجنبية، ويحد أيضا من حرية الأساتذة الأجانب الذين يحاولون زيارة جامعات غزة ، بالإضافة الي منع أكثر من 1000 طالب سنويا يرغبون في الدراسة في الخارج. ولا يمكن أن نتجاهل حالات التمييز ضد الطلاب العرب في الجامعات الإسرائيلية، الأمر الذي ادي الى شجب وانتقادات واسعة من قبل ممثلي طلاب وأعضاء هيئة تدريس النقابات الفلسطينية وكذلك من جانب منظمات حقوق الإنسان الإسرائيلية. وبوجه أعم، فإن المؤسسات الأكاديمية الإسرائيلية الرئيسية لم تتبني أي موقف ناقد او محايدا في الصراع. على العكس من ذلك، فقد قاموا بدعم البحوث العلمية التي تصب في صالح هيمنة المؤسسات العسكرية في إسرائيل، وتمادوا إلى حد الاعتراف "بمركز جامعة" كلية اريئيل، والتي تقع في مستوطنة غير شرعية في الأراضي المحتلة. نصي بقراءة الملف الذي أعده يوري كيلر، بعنوان " مقاطعة اسرائيل أكاديميا وتواطؤ المؤسسات الأكاديمية الإسرائيلية في احتلال الأراضي الفلسطينية".

هناك احتمال كبير جدا ومتزايد بحدوث إبادة عرقية حقيقية للشعب الفلسطيني وعرب إسرائيل، إذ أن الأجيال الشابة تتعرض لخطر كبير وهو فقدانهم الوعي تاريخهم وهويتهم الثقافية واللغوية الخاصة بهم.

ماذا ننوي ان نفعل وماذا نقترح؟ في المقام الأول، نطلب منكم أن تستجيبوا بشكل ايجابي لهذه الرسالة المفتوحة والانضمام إلينا في مشروعنا من أجل التدخل لدعم الجامعات الفلسطينية. عندما يقوم عدد كاف من الزملاء بتوقيع وثيقتنا هذه، نود تنظيم حلقات دراسية في جامعات إيطالية، بحضور أساتذة من جامعات إيطالية وفلسطينية وإسرائيلية. وسيكون الهدف هو تحديد ووضع وسائل ملموسة من أجل التدخل لدعم الجامعات والأجيال الشابة من الطلبة الفلسطينيين وعرب اسرائيل والعلماء. وسيكون المفيد جدا توقيع اتفاقيات تعاون ثقافي وعلمي وتعليمي بين المؤسسات الايطالية والفلسطينية للتعليم العالي و البحث. قد يكون هناك خطوة أخرى وهي تنظيم أول اجتماع وطني بشأن هذه المسائل، وذلك بمشاركة المؤسسات الوطنية والدولية، وليس بالضرورة ذات طابع أكاديمي، ولكن كل ما هو من شأنه أن تدعم مشروعنا: مساعدة الأجيال الشابة من الفلسطينيين لتحقيق مستوى جيد من التعليم والتدريب الجامعي، في ظل حكم ذاتي كامل، على الرغم من الاحتلال والحصار والقمع المستمر.

الرجاء زيارة هذا الموقع الالكتروني:

<http://dirittostudiopalestina.wordpress.com>

يمكن إرسال شهادات/مصادقات من أساتذة وطلاب الدكتوراه التابعين للجامعات الايطالية. الكتابة إلى:

diritto.studio.palestina@gmail.com